مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الرابع – المجلد الأول
ديسمبر 2017
ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

دلالة علم الصوت عند الرعيني

سعيد بن محسن سالم الزهراني
إدارة التعليم || مكة المكرمة || المملكة العربية السعودية

الملخص: يبرز لنا هذا البحث شخصية العالم الكبير الإمام الرعيني، وهو إبحار في عالم من عوالم اللغة من خلال تعرفنا على كل جوانب شخصية هذا العالم، وتعد مشكلة هذا البحث في خلط كثير من الدارسين في التفريق بين حرفي الضاد والظاء والتفريق بين الحروف المشتبهات داخل في هذا الشأن ومعرفة الدلالة الصوتية لكلا الحرفين، وتنطلق أهداف هذه الدراسة للتفريق بين حرفي الظاء والضاد لأنَّ جمال الألسن في فصاحتها وقدرتها على إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، ومن خلال هذا البحث نستطيع أنْ نصل إلى معرفة منهج الرعيني والذي يمثل شخصية لغوية قيمة، حيث لم يقتصر المؤلف على جانب الصوت ومخرجه في كلا الحرفين فقط بل ذكر جوانباً من اللغة في النحو، والصرف، وعلم اللغة، وقد استشهد بآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ليظهر لنا اتجاهه الديني، مستعيناً بأقوال علماء اللغة، وبعض الشواهد الشعرية التي تؤيد ما تطرق إليه من موضوعات لغوية مختلفة، وذكر قواعد عامة في الفرق بين حرفي الظاء والضاد. وتتقيد الدراسة الحالية بالمنهج الوصفي الذي يعتمد على التحقيق اللغوي والتاريخي لما كتبه المؤلف، حيث وضع المؤلف الكلمات التي تنطوي على حرف الظاء في أبيات شعرية بحيث يسهل على من يقرأها فهم الكلمات وحفظ الأبيات. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أنَّ للغة العربية خصوصية في تفردها بحرف الضاد، وكذلك حصر الكلمات التي تكتب بحرف الظاء والضاد، ومعرفة كلمات تكتب بالحرفين معاً، وقد خرجت الدراسة بضرورة اهتمام دارسي اللغة العربية لمعرفة التفريق بين الحرفين، كذلك التدريب المستمر على معرفة التفريق بين الحرفين وحفظ هذه الكلمات.

الكلمات المفتاحية: علم الصوت، الرعيني، مخارج الحروف.

مقدمة:

أنَّ هذا البحث الذي بين أيدينا يدل على أنَّ علماء الأندلس كانوا حريصين على الحفاظ على جمال اللغة العربية في جميع فنونها، وعدم الوقوع في الخطأ والخلط في المتشابه من الحروف من جهة ، ومن جهة أخرى هي الاستدلال على أنَّ هذا الباب مما يخلط فيه سواء كان ذلك في المشرق العربي أو في المغرب العربي بحكم اختلاط الأمم بغيرها، وما كثرة المؤلفات المتعددة في مراحل متعاقبة في المشرق والمغرب العربي إلا دليل على أهمية الموضوع وحرص المؤلفين على بيان وتتبع تلك المشكلة والخلط الذي قد يقع فيه كثير من الناس، فلا تكاد تمر عشر سنوات دون أنْ نجدَ مؤلفاً أو أكثر يخصصون المؤلفات البديعة في هذا الجانب المهم من اللغة، ولو تتبعنا الفترات الزمنية لوجدنا اهتماماً بالغاً بهذا الجانب، ومن خلال كل ما سبق ذكره يتضح جلياً أنَّ التأليف كانَ على مر العصور السابقة ولم يتوقف عند عصر محدد ولا تكاد تمر فترة زمنية بسيطة دون أنْ تجدَ مؤلفاتٍ في هذا الباب، ومن خلال ذلك يظهر لنا أهمية التأليف والبحث في هذا المجال اللغوي الهام، وهذا يدل على أنَّ مشكلة الدراسة في هذا المجال متجددة وتحتاج لتوضيح وبيان، بالإضافة لتنوع ما تم تأليفه بين كتب، ورسائل، ومنظومات شعرية، حتى أنَّ بعضها فقد من المكتبات، بل واتجه بعض المحققين إلى إعادة نشرها من جديد ليدلنا على أهمية هذا المبحث في اللغة العربية صوتاً ونطقاً وكتابة وأنه متفرد في بعض حروفه.

ومن هنا يظهر لنا إنَّ من جمال الألسن في فصاحة اللسان، والتفريق بين الحروف المشتبهات داخل في هذا الشأن، لاسيما الظاء والضاد اللذان هما في ذلك كالأساس، والتمييز بينهما يعسر على كثير من الناس وعملية إتقان

إخراجهما عملية تصعب على كثير من المتخصصين في اللغة العربية، إنَّ كتاب "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للإمام شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني -رحمه الله- الذي تناول فيه الدلالة الصوتية واللغوية كان سببا ورغبةً جامحةً مني في نشر التراث العربي ومنه مؤلف الرعيني في هذا البحث، والذي يحوي جوانب متعددة من اللغة زماناً، ومكاناً، وأهمية لكاتبه من حيث فكره ومنهجه اللغوي والصوتي في البحث والطريقة التي اتبعها في شرح وتوضيح هذا الجانب اللغوي المهم الذي سار عليه، ومن ثم معرفة موضوعه الذي تناوله بالبحث ومعرفة ولذلك فلا بد من معرفة ودراسة جوانب شخصية عالمنا الإمام الرعيني.

مشكلة البحث:

إنَّ كثيراً من جوانب اللغة العربية المهمة والتي لها علاقة وطيدة بالنطق والصوتيات، ومعرفة المتشابه من الحروف في اللغة نطقاً صحيحاً وإملاءً سليماً وفهماً دقيقاً توجب الدراسة، ولأن هذه المشكلة قد تتحول لخطأ إملائي وخطأ في المعنى عندما لا يستوعب القارئ أو الناطق ذلك، وربما تغير معنى الكلمة بسبب عدم إخراج الحرف الصحيح من مخرجه الحقيقي وهذا ينبغي أن يعنى به المسلم بحكم قراءة القرآن الكريم بالشكل الصحيح الذي يعين على فهم المعنى المراد، ولقد بلغت بحوث علماء العربية درجة كبيرة من الدقة، والتفت العلماء إلى دقائق اللغة، وسعوا جادين إلى علاج مشكلات النطق والكتابة العربية، وكان من ذلك اهتمامهم بالأصوات المتشابهة وحضي صوت الضاد بالنصيب الأكبر من ذلك، وكان سبب عنايتهم به هو ما أحاط بهذا الصوت من صعوبة في نطقه، وتغيرات في أدائه، واختلاط بغيره، مما حدا بعلماء اللغة العربية إلى جمع الألفاظ التي تقال بالضاد، وما يضارعها مما هو بالظاء، دفعاً للبس، وإبعاداً للخطأ.[1] وقد وصلت إلينا بعض الأخبار تؤكد لنا أن الناس كانوا يخلطون الضاد بالظاء في بعض الأحيان، فقد روى أبو علي القالي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أيضحى بضبي؟ قال: وما عليك لو قلت بظبي؟ قال إنها لغة. قال: انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش.[2] وحين نمعن النظرَ في قول الزنجاني: لم نجد حروفاً في اللغة العربية يصعب التفريق بين أصواتها لفظاً، وكتابتها خطأً سوى(الضاد والظاء) وإن كان العرب الأوائل لا يصعب عليهم التفريق بينها؛ لأنهم في عهد السليقة، أو على قرب منها ولم يحدث الالتباس إلا بعد أنْ ابتعد العربُ عن جزيرتهم، واختلطوا بغيرهم من القوميات، فاستعصى التمييز بين (الضاد والظاء) على أحفادهم[3]، وقد نقل حاجي خليفة عن ابن الجزري في "التمهيد" بقوله : " من أراد الإحاطة بالظاءات فعليه بـ" رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب[4]"ولإدراك العلماء والمؤلفين دور الإمام الرعيني في هذا الباب فقد أثنوا عليه وذكروا فضله في العلم وشدة محبته للتأليف فيه، ولذلك نرى بين أيدينا كماً كبيراً من المؤلفات في باب من أبواب اللغة قد يصعب فهمه على كثير من العامة، وسوف نلاحظ كثرة ما كتب من خلال تتبع لتاريخ هذا التأليف لندرك وجود مشكلة عند كثير من الناس، ومما يؤكد وجود هذه المشكلة ما قاله الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي[5]: هذا كتاب قصدت فيه ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير من خواص الناس فضلاً عن عوامهم، وكذلك كان لدور الأندلس في نهضة العلوم والآداب العربية الأندلسية وقد أقاموا بها مدة من

(1) الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني.1406هـ الظاءات في القرآن الكريم .ص 24.على حسين البواب. الرياض: مكتبة المعارف.

(2) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي. 1976.ذيل الأمالي والنوادر للقالي. ج3ص 158.مصر: الهئية المصرية العامة للكتاب.

(3) الزنجاني، أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني. د.ت. الفرق بين الضاد والظاء. ص5. د.موسى بناي علوان العليلي. العراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينة.

(4) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء .ج1ص 151.

(5)البطليوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي. 2011م. الفرق بين الحروف الخمسة. ص39. القاهرة: مكتبة التقافة الدينية.

الزمان محافظين على تراثهم العلمي والأدبي المضاع على أيدي الإفرنج [6]، ومن خلال القرون الثلاثة أو الأربعة استكملت شخصيتها العلمية والأدبية وتهيأت للنشاط الأدبي والبحث العلمي، وباتت تنافس بغداد والمشرق كله في العلوم والآداب وجميع أنواع المعرفة، وما كثرة المؤلفات المتعددة في مراحل متعاقبة في المشرق والمغرب العربي إلا دليلا على أهمية الموضوع وحرص المؤلفين على بيان وتتبع تلك المشكلة والخلط الذي قد يقع فيه كثير من الناس، فلا تكاد تمر عشر سنوات دون أنْ نجدَ مؤلفاً أو أكثر.

اسمه ونسبه ومولده:

الرعيني هو الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي المالكي الإلبيري وشهرته الرعيني، يكنى بأبي جعفر الأندلسي[7]، ولد بعد سنة 700هـ في الأندلس ويرجح أن ولادته سنة 708 هـ أو 709 هـ وذلك لترجيح كثير من المصادر، وللتحقق من نسبه فقد ورد اسم أحمد بن يوسف ابن إسماعيل بن أحمد الرعيني الغرناطي الأوليوري [8]، ويقول إنه كذا في الأصل والمسودة، وفي النفح[9]: الإلبيري، ويميل إلى الأريولي.

وقد قدم الشام الرعيني هو ورفيقه ونزلا بالأشرفية دار الحديث اجتمعت [10]بهما سنة 742هـ وسألته عن مولده فقال 708هـ، 709هـ.

رفيق الرعيني أبو عبد الله محمد بن جابر الأعمى في رحلتهما إلى المشرق سنة 738هـ وقد عرفا "بالأعمى والبصير" وترافقا حتى صارا يعرفان بالأعميين.

علمه:

سمع الرعيني ورفيقه أبو عبد الله محمد بن جابر في الرحلة من أبي حيان وأحمد بن علي الجزري والحافظ المزّي وغيرهم[11]، وقد وصف بقولهم : كان إليه المنتهى في علم النحو والبديع والتصريف والعروض وله مشاركات في فنون كثيرة، ومصنفات جيدة، وكان له نظم ونثر"[12].

وقد أخذ الفقه على الخولاني، المتوفى سنة 735هـ ، وقد تلقى العلوم على شيوخ عصره في الأندلس وفي مقدمتهم علي بن إبراهيم القيجاطي المتوفى سنة 730هـ، وله قصيدة في القراءات زادها على الشاطبية [13].

ومن خلال ثناء العلماء على الرعيني وامتداحهم له سبباً مقنعاً لي في البحث عن هذه الشخصية اللغوية الهامة في العصر الأندلسي، بالإضافة إلى التعريف بما لديه من مؤلفات وكتب، ومن خلال ذلك يتم الاطلاع على منهج وفكر الرعيني عن قرب وليس لنا وسيلة غير دراسة وتحقيق إنتاجه العلمي ومما قاله عنه العلماء وتلامذته ما يلي:

---

(6) البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة.ص5.

(7) الزركلي ، خير الدين الزركلي 1980م. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .دار العلم للملايين .6 :274.

(8) الصفدي، صلاح الدين بن أيبك الصفدي. 1401 هـ. الوافي بالوفيات، تحقيق محمد يوسف نجم. ط: 2 : بيروت ، 8 : 305.

(9) التلمساني، أحمد بن محمد المقَّري التلمساني. 1408هـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار صادر. 2: 675.

(10) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . 1401هـ. الوافي بالوفيات . ط3. ج8 ص 306-307. محمد يوسف نجم . فرانز شتايز. بيروت.

(11) العسقلاني، شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني. د.ت. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج1 ص361، دار الكتب الحديثة .

(12) الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى. د.ت. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج11ص 189. دار الكتب .

(13) الرعيني، تحفة القران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن. ص7.

كان الرعيني شاعراً ماهراً بفنون الأدب، وكان رفيقه عالماً بالعربية مقتدراً على النظم، وقد استوطنا ألبيرة من عمل حلب [14].

وقد ذكر ابنُ حجر أنَّه كان ديناً، حسن الخلق، حلو المحاضرة، عارفاً بالنحو وفنون اللسان، مقتدراً على النظم والنثر، كثير التواليف في العربية وغيرها[15]، وقد شرح البديعة نظم رفيق دربه ابن جابر، وكان مع هذا مشهوراً بجودة الخط، يكتب لابن جابر وغيره، قال معاصرهما لسان الدين الخطيب في تاريخ غرناطة: كان الرعيني دمث الخلق متواضعا حسن المعاملة[16]، كما قال لسان الدين ابن الخطيب في حديثه عن ابن جابر[17] :" وتظافر برجل من أصحابنا يعرف بأبي جعفر الإلبيري، صارا روحين في جسد، ووقع الشعر منهما بين لحيي أسد، وشمر للكدية [18]، فكان وظيف الكفيف النظم، ووظيف البصير الكتب، وانقطع الآن خبرهما [19]، وقد سمع الصحيح على القاضي أبي عبدا لله بن بكر بفوت، وقال عنه تلميذه ابن الجزري في النشر في القراءات العشر 1/ 219 : " إمام نحوي ، شيخنا "[20].

شعره:

من خلال تتبعي لبعض القصائد الشعرية التي قالها الرعيني يظهر لنا أنَّه كان يقرض الشعر، وأنَّ شعره كان جميلاً ينم عن عالم في اللغة والأدب يحمل رصيداً كبيراً من المعرفة، وهو أمر يجعل من هذه الدراسة تكشف لنا وللقارئ عن جوانب متعددة في شخصية شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني العالم في فروع اللغة المختلفة.

وإليك هذه المجموعة من الأبيات الشعرية والتي من خلالها يمكن التعرف عن شخصية الشاعر والعالم شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني.

اجتمع الصفدي بالرعيني وابن جابر سنة 741هـ وترجم لهما وذكر أنَّ الرعيني كتب إليه مستجيراً [21] ومما قال الرعيني في ذلك :

الناس في الفضل أكفاء وأشباه	والكل يزعم ما لم تحو كفاه
واستثن منهم صلاح الدين فهو فتى	إذا ادعى الفضل لا رد لدعواه
إنْ تلقه تلق كل الناس في رجل	قد بات منفردا في أهل دنياه
إنْ تبد في الطرس للرأيين أحرفه	رد ابن مقلة للدنيا وأحياه
وإنْ أجال جياد الشعر مستبقا	خلى التنوخي[22] عن بعد وأعياه
شخص كأن القوافي ملك راحته	متى دعاها لنظم ليس تأباه

(14) العسقلاني، الحافظ ابن حجر العسقلاني. 1389هـ الإنباء الغمر بأبناء العمر. ج16ص159. تحقيق حسن حبشي. القاهرة..

(15)العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ج1 ص361.

(16) المرجع السابق .ج 1ص 362.

(17)ابن الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة. ج2. ص330.

(18)الكدية :الأرض الغليظة .

(19)ابن الجزري، محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير .2006م . غاية النهاية في طبقات القراء .تحقيق ج برجستر اسر. بيروت: دار الكتب العلمية . ج ص151-152.

(20)ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء .ج1ص152.

(21)الصفدي، الوافي بالوفيات . ص307 .

(22)يعني بذلك أبا علاء المعري.

يا من تصوغ المعاني من معادنها ... ويجتني من جنى الآداب أحلاه
إنَّ ابن مالك الملوك أحمد قد ... وافاك تر جو التقاط الدر كفاه
يبغي الإجازة فيما عنك مصدره ... من الكلام الذي رق معناه
شعر لو استنزل الشعرى اتته ولو ... أوما إلى الدر أن يأتي للباه
وحسن نثر كمثل الدر تنثره ... أيدي الصبا فيعم الروض رياه
عن مثلك اليوم يروى الشعر عن رجل ... الشعر أيسر شيء عند علياه
كم من ختام علوم فضها فغدا ... فض الختام لدنيا من مزاياه
فاسلم لصوغ القوافي من معادنها ... ودم لصرف المعاني كيف يهواه

فكتب إليه الصفدي أبياتاً منها [23]:

وللهدى ومحل الفضل مرماه
في مجلس الفضل راق الطرف مغناه
كصبح خد وليل الصدغ غشاه
ثغر الحبيب إذا افترت ثناياه
عقل الأنام وهذا من بقاياه
مثلي فإن صريح العقل ياباه
عن اللحاق بشأو رمت أدناه
وقد أجزتك ما لي فارض لقياه
قلما يرعى غريب الوطن
خالق الناس بخلق حسن

ونقل له في النفح [24]من نظمه رحمه الله تعالى:

ومورَّد الوجنات دبَّ عذاره ... فكأنَّه خطٌّ على قرطاسِ
لما رأيت عذاره مستعجلاً ... قد رام يُخفي الورد منه بآسِ
ناديته، قف كي أودع ورده ... "ما في وقوفك ساعة من بأس"

وهذا قليل من بعض شعره ولا يتسع المقام لذكر شعره كاملاً ولكن ذكر على سبيل المثال نتف من شعره للاطلاع على منهجه الشعري ومقدرته الفائقة على الشعر والنظم.

ومن تأليفه رحمه الله شرح بديعية رفيقه ابن جابر المذكورة سابقاً[25]: وقال في خطبته: و لما كانت القصيدة المنظومة في علم البديع المسماة " بالحلة السيرا في مدح خير الورى " التي أنشأها صاحبنا الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله ابن جابر الأندلسي، نادرة في فنها، فريدة في حسنها، يُجنى ثمر البلاغة من غصنها، وتنهل سواكب الإجادة

(23)الصفدي، الوافي بالوفيات . ص308.

(24) التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 2: 676.

(25) الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني. 1410هـ طراز االحلة وشفاء الغلة. مؤسسة الثقافة الجامعية . تحقيق د: رجاء السيد الجوهري. ص 50.

من مزنها، لم يُنسج على منوالها، ولا سمحت قريحة بمثالها، رأيت أنْ أضع لها شرحاً يجلو عرائس معانيها لمعانيها، ويبدي غرائب ما فيها لموافيها، لا أمِلُّ الناظر فيه بالتطويل، ولا أعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل، فخير الأمور أوسطها، والغرض ما يقرب المقاصد ويضبطها، فأعرب من ألفاظها ما خفي، وأسكت من لغاتها كل جلي، والله أسأل أنْ يبلغنا ما قصدناه، ويوردنا أحسن الموارد فيما أردناه، وقد سمي الشرح " طراز الحلة وشفاء الغلة " ومما أورده رحمه الله في ذلك الشرح من نظم نفسه قوله[26]:

طيبة ما أطيبها منزلاً سقى ترابها المطر الطيب
طابت بمن حلَّ بأرجائها فالترب منها عنبر طيب
يا طيب عيشي عند ذكري لها والعيش في ذاك الحمى أطيب

وقال رحمه الله عند رحيله عن غرناطة وأعلام نجد تلوح، وحمائمه تشدو على الأيك وتنوح [27]:

قباب بنجد قد علت ذلك الوداي
لحسن بياض الزهر في ذلك النادي
لها ذهباً فاعجب لإكسيرها البادي

وقال رحمه الله[28] :

هذه عشرةٌ تقضت وعندي من أليم البعاد شوق شديدُ
وإذا ما رأيت إطفاء شوقي فالتلاقي فذاكَ رأيٌ سديدُ

كما كان يكتب الرسائل ومن رسائله: وافى كتابك فوجدناه أزهى من الأزهار، وأبهى من حسن الحبَاب على الأنهار، يشرق إشراق نجوم السماء، ويسمو إلى الأسماع سمو حبَاب الماء[29].

وقال رحمه الله في العروض على مذهب الخليل[30]:

خلِّ الأنامَ ولا تخالطْ منهم أحداً ولو أصفى إليك ضمائره
إنَّ الموفَّق من يكون كأنَّه متقاربٌ فهو الوحيد بدائره

وقال على مذهب الأخفش[31]:

إنَّ الخلاص من الأنام لواحة لكنه ما نال ذلك ســـالك
أضحى بدائرة له متقـارب يرجـو الخلاص فعاقه متدارك

(26) التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 2:677.
(27) المرجع السابق.2 :678.
(28) المرجع السابق والصفحة نفسها.
(29) المرجع السابق والصفحة نفسها.
(30) المرجع السابق والصفحة نفسها.
(31) المرجع السابق والصفحة نفسها.

وله[32] :

دائرة الحب قد تناهت فما لها في الهوى مزيد
فبحر شوقي بها طويل وبحر دمعي بها مديد
وإنَّ وجدي بها بسيط فليفعل الحسن ما يريد

ومن جوامع علومه أنَّه لما ذكر فذلكة الحساب قال: هي التي يصنعها أهل الحساب آخر جملهم المتقدمة فيقولون: فذلك كذا وكذا، انتهى[33].

ولما أنشد رحمه الله قول بعضهم[34]:

غزال قد غزا قلبي بألحاظ وأحداق
له الثلثان من قلبي وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى وباقي الثلث للساقي
وتبقى أسهم ست تقسم بين عشاق

قال ما نصه: هذا الشاعر قسم قلبه إلى81 سهماً، فجعل لمحبوبه الثلثين 54 وبقي الثلث 27، فزاده ثلثيه 18، فصار له 72، بقي ثلث الثلث وهو 9، وزاده منها ثلثي ثلثها، وهي اثنان، وبقي من الثلث واحد أعطاه للساقي، فيبقى من التسعة ستة، قسمها بين العشاق، فاجتمع لمحبوبه 74، وللساقي سهم واحد، وللعشاق ستة، والجملة 81 انتهى.

وأنشد في الهندسة[35]:

محيط بأشكال الملاحة وجهه كأنَّ به إقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء ، وخاله به نقطة ، فالشكل شكل مثلث

وأنشد في خط الرمل[36]:

فوق خديه للعذار طريق قد بدا تحته بياض وحمرة
قيل ماذا فقلت أشكال حسن تقتضي أنْ أبيع قلبي بنظرة

مؤلفاته:

ألف الرعيني في اللغة والنحو والعروض وسوف نذكر مؤلفاته كاملة [37] "اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر" وله " شرح ألفية ابن معطي " ومنه نسخة خطية في برلين تحت رقم 6554 أما "طراز الحلة وشفاء الغلة " وهو شرح لبديعة ابن جابر: "حلة السيرا في مدح خير الورى " فله نسخة خطية في مدريد بإسبانيا.

(32) التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.2 :679.
(33) المرجع السابق.2 :680.
(34) المرجع السابق.2 :681.
(35) المرجع السابق والصفحة نفسها.
(36) المرجع السابق والصفحة نفسها.

ومؤلفاته من خلال مجموع المخطوط الذي في المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم 4452 فقد شمل بعضاً من مؤلفات شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ويحتوي على عدة كتب نفائس وعددها 12، وقد وردت هذه المؤلفات في المخطوط الذي ورد في كشف الظنون وهي:

1-كتاب العروض.

2- كتاب القوافي.

3-القصيدة في علم القوافي والعروض.

4-الأرجوزة في علم العروض والقوافي.

5- اللحمة في اختصار المعجم.

6- قواعد الإعراب مع شرحها لابن مالك.

7- المقصورة.

8- حلية الفصيح في نظم الفصيح.

9- القصيدة في علم العروض.

10-كتاب في نظم المثلث في علم القراءة.

11- كتاب تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من القرآن.

12- كتاب رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب، وهو شرح لمنظومة رفيقه في الضاد والظاء. وقد ذكر تلميذه ابن الجزري الكتاب في "التمهيد " بقوله : " من أراد الإحاطة بالظاءات فعليه بـ " رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب " [38].

عصره:

لا يمكن لنا أنْ نتتبعَ حياة الرعيني دون أنْ نستقصي الحقبة الزمنية التي كانت الأندلس تعيشها من حيث الاستقرار السياسي للدولة من عدمه، مع العلم أن العهد الإسلامي في الأندلس بدأ قوياً ولكنه ما لبث في نهاية عهده أنْ انشغل بالقشور وإهمال الدين ودبت الخلافات، فكانت الأسباب كثيرة ومتعددة لسقوط الخلافة الإسلامية بعد عدة قرون، ومن الصعب في هذا المبحث أن أتناول العصر الأندلس من الفتح سنة 92هـ حتى سقوطها عام 897هـ وهذه الفترة الزمنية تعد من أطول فترات الخلافة لأي دولة.

لذلك سوف يكون تركيزنا على الفترة الزمنية من 700هـ حتى 780هـ، ومن حيث القوة والضعف في حكم بني الأحمر وعدد الولاة في تلك الفترة وعلاقته بحياة كاتبنا الإمام الرعيني.

الحياة السياسية:

يكفينا أن نتتبع الفترة الزمنية التي عاش فيها -كاتبنا الإمام الرعيني- من بداية القرن الثامن أي من سنة 701هـ، وقد كانت تلك الفترة هي ملك بني الأحمر وكان محمد بن محمد الثاني حكم الأندلس من عام 701هـ- 708هـ، وكان من صفاته الدهاء وقد كان شاعراً وعالماً محباً للإصلاح ويذكر من منشآته المسجد الأعظم بالحمراء وقد استبد

---

(37) الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني. 1428هـ0تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن. ط2. ص11. دار كنوز إشبيليا.

(38) ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري . 1412هـ . التمهيد في علم التجويد. ص210. غانم قدوري الحمد. لبنان: مؤسسة الرسالة.

كاتبه ووزيره محمد بن الحكم اللخمي وحجر عليه [39]، كان يلقب بذي الوزارتين لجمعه بين الكتابة والوزارة، وقد كان لحزمه وقوة نفسه أكثر في استقرار الأمور في هذه الفترة.

بعد ذلك خلفه محمد الثالث الذي حاول جاهداً أنْ يعمل على المحافظة على العلاقات الجيدة مع بني مرين وكان من ثمرات ذلك إرسال جماعة من الخبراء في حصار تلمسان، لكن سرعان ما انقلبت العلاقات إلى عداوات، منتهزاً وجود اضطرابات في المغرب فبدأ لمحمد الثالث التحالف مع ملك قشتاله وقد هاجم سبتة واستولى عليها في شوال من عام 705هـ، الأمر الذي أغضب السلطان المريني فأرسل جيشا لاستعادتها ففشل وقرر عند ذلك أنْ يخرج بنفسه ولكنه أُغتيل فتوفي سنة 706هـ بعدها بدأت الثورات على حكم محمد الثالث وتزَّعم نصر أخو محمد الثالث الثورة عليه واعتقلوا محمد الثالث عام 708هـ وأجبروه على التنازل ونفوه حتى توفي عام 713هـ[40]

يأتي نصر بن محمد الثاني ويتولى الحكم، وقد اشتهر بالعلم ولكنه فشل كسياسي وسرعان ما سخط الناس عليه وتفاقمت العلاقات بين سبتة وفاس وقد ساندهم السلطان أبو الربيع سليمان بن يعقوب بقوة عسكرية فطردوا الحامية الأندلسية واستعادوا المدين عام 709هـ، [41] وقد ساءت العلاقة بين غرناطة وقشتالة وأرغوان وبدأ بعدها واتفقا على مهاجمة غرناطة وقد استسلم حاميته سنة 709هـ، ولم تلبث بذور الثورة أن ظهرت في الجنوب حيث أعلن أبو سعيد فرج بن إسماعيل النصري سيادته وسار بقواته لغرناطة واصطدم بقوة نصر وتغلب عليه وأجبر نصراً للتنازل عن الحكم ونفاه وتوفي سنة 722هـ.

من عام 713هـ حتى 725هـ حكم إسماعيل الأول غرناطة وهو حفيد لإسماعيل أخي محمد بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة، وفي عهده توفي ملك قشتالة فرديناند الرابع وخلفه ابنه الرضيع ألفونسو الحادي عشر فقرر الوصيان عليه غزو أراضي المسلمين وهزما في وادي فرتونة عام 716هـ، وقد خسر الأعداء في هضبة إلبيرة سنة 718هـ وكبدوهم خسائر فادحة ثم انتصر في فتح مدينة مرتش عنوة وعاد لغرناطة منتصراً ولكنه للأسف قُتِلَ غيلةً بباب قصره [42].

وتتسارع الأحداث ثم يأتي بعد ذلك محمد بن إسماعيل الأول: محمد الرابع يخلف والده وهو في الحادية عشرة من عمره فيكفله وزير والده الذي يتوفى بعد بضعة أشهر، وأبرز أعماله إعادة العلاقات مع مملكة أرغوان ولكنه الوضع تفاقم عليه بسبب غزوات القشتاليين وقد استعاد جبل طارق عام 733هـ وقد اغتيل في الطريق .[43]

ولي العرش أبو الحجاج يوسف من سنة 733هـ حتى 755هـ وقد كان أعظم ملوك بني نصر وكان عالماً وشاعراً وهو الذي أضاف إلى قصر الحمراء أعظم منشآته وأروعها، وكان أول عمل قام به تتبع بني أبي العلاء لقتل أخيه، وقد شهد حكمه ذروة الصراع بين المسلمين والنصارى في الأندلس[44] .

---

(39)ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب . 1397هـ. الإحاطة في أخبار غرناطة. ص60- 61- 63. تحقيق المرحوم محمد عبد الله عنان.

(40) المرجع السابق، ص 68- 67.

(41) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي . 1867م. تاريخ ابن خلدون المسمى بـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7 ص239. نشر نصر الهوريني. القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق.

(42) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة. ص 78 .

(43) المرجع السابق. ص 97-98.

(44) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج7 ص260 -261.

ومن هنا توجست الممالك النصرانية من قدوم القوات المغربية فقررت التصدى لها ولكنها هُزمتْ في معركة المضيق سنة740هـ، لتأتي من بعدها معركة طريف التي كانت ضربةً قاسيةً ليوسف الأول ويفقد زوجاته وأولاده وبعض خواصه، وقد شكلت معركة طريف وما نتج عنها نهاية مؤسفة لتاريخ الجهاد المغربي في الأندلس ولكن يوسف الأول قُتِلَ غيلةً سنة 755هـ ليأتي من بعده محمد بن يوسف الأول : محمد الخامس ليستمر حكمه خمسةَ عشرَ عاماً، كانَ حدثاً يافعاً وقد طغت الأحداث الداخلية على المشكلات الخارجية ذلك أنَّ حكمه تعرض للانتكاس بعد ثورة أخيه إسماعيل بن يوسف الأول عليه وأستطاع أنْ ينتزع حكمه عام 760هـ. وقد عزل الموظفين المواليين لأخيه وكان ممن عزلهم لسان الدين بن الخطيب، ولم تشهد فترة ملكه أي أحداث سوى محاولة محمد الخامس استعادة عرشه.

عاد محمد الخامس للحكم للمرة الثانية من 763هـ إلى 793هـ وبهذه الفترة تنتهي الفترة الزمنية التي عاش فيها عالمنا الرعيني رحمه الله وقد كان من أول أعماله في ولايته الثانية القبض على إدريس بن أبي العلاء وأقربائه وسجنهم وصار أمر الغزاة المجاهدين مرتبطًا بالملك مباشرة فوضع بذلك حداً للوجود العسكري في بلاده، [45] وقد وثَّق عرى الصداقة مع ملك قشتالة ليتحول ذلك لتحالف قوي مما دفع الملك الغرناطي إلى التضحية بالصداقة التقليدية بمملكة أرغوان ليستغل فيما بعد الخلاف بينهما، واستغل الخلاف لينتصر ويسيطر على الجزيرة الخضراء عام 770هـ.

وقد نكل محمد الخامس بوزيره لسان الدين بن الخطيب فاتهم بالإلحاد والزندقة وقد غادر غرناطة متوجهاً للمغرب وطلب من سلطانها أحمد بت أبي سالم إعادته لغرناطة وأفتى بعض الفقهاء بوجوب قتله تنفيذاً لحكم الدين، فقتل في سجنه سنة 776هـ [46]

توفي محمد الخامس سنة 793 هـ ويعد عهده آخر عهود ازدهار مملكة غرناطة فلم يأتِ من بعده من يواصل سياسته التي جمعت بين العمل السياسي البارع واستعمال القوة عند الضرورة. [47]

ويظهر لنا من خلال الحياة السياسية المتقلبة لنهجهم السياسي صعوبة الظروف السياسية، وظهر الازدواجية في نهج ولائهم للدولة القشتالية [48]، وقد ظلت هذه الفتن مستعرة، ليظلوا كذلك حتى يستغل النصارى الفرصة لإعادة الأندلس إلى ملتهم وهذا للأسف ما حدث.

الحياة الثقافية:

من المهم أنْ نتناول الحياة الثقافية في تلك الفترة الزمنية والتي تزامنت مع حياة الكاتب الرعيني لتكون عوناً لنا على معرفة مدى ما تمتع به الكاتب من مجالات ثقافية متعددة، فقد برزت العلوم الدينية، والعلوم الدنيوية، والعلوم اللسانية، ولا شك أنَّ المحن والخطوب التي مرت بالمغرب الإسلامي جعلت الكتاب والمؤرخين يتجهون اتجاهاً فلسفياً عميقاً فيحاولون أنء يحللوا أسباب قيام الدول وسقوطها ومظاهر العمران فيها، وكان لسان الدين بن الخطيب يحاول تفسير الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الأندلس، وكان مما استعان به العلماء النقوش

(45) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج7 ص 376-379 .

(46) المرجع السابق. ج7 ص334- 335 – 342-341.

(47) طقوش، محمد سهيل طقوش. 1426هـ . تاريخ المسلمين في الأندلس. ص605. دار النفائس.

(48) بن عيسى، بويزران . 2001م . الحياة السياسية والأدبية في الأندلس في عهد بني الأحمر. عدد 294ص57-58. المملكة العربية السعودية: مجلة الفيصل.

المكتوبة على القبور أو المنشآت الملكية وقد سهل له كوزير كتابة تاريخ التاريخ في القرن السابع الهجري، ولم يقتصر على الروايات الإخبارية فقط. (49)

وقد كان لقرب زمن لسان الدين بن الخطيب من الرعيني سببٌ في معرفة العلوم الثقافية التي شغف بها وهي تمثل الحياة الثقافية في تلك الفترة فمنها:

العلوم الطبية والفلسفية، بالإضافة للأدب شعراً ونثراً، وقد يكون تقريب الوزراء للكتاب والشعراء سبباً في دخول الوزارة وهذا يعني دخول المجال السياسي، ولعل التأليف في العلوم المختلفة كان سمة شجعت على البحث، وكان لكثرة المؤلفات لعلماء الأندلس في جميع الفنون والعلوم دليلٌ قاطعٌ على محبة العلم، وقد برع علماء الأندلس في كتابة تاريخ الأندلس وتراجم لملوك وعلماء وأمراء، بل تطور الأمر إلى كتابة الموسوعات الضخمة والتي تحتاج لمجهود جماعي أحياناً.

تلك الفترة الزمنية كان يعيش فيها ابن خلدون المؤرخ الشهير من 732هـ إلى 808 هـ تقريباً في نفس الفترة التي عاشها الرعيني، وكان أجداده أندلسيين، وقد درس على عدد كبير من علماء الأندلس الذين هاجروا إلى تونس حيث مولده، وكان من أبرز الصفات الثقافية في ذلك العصر بشكل عام وفيه بصفة خاصة محبة العلم والحرص على طلبه، وحسن الخلق، الاطلاع والبحث، كثير الحفظ، وفد لقي في غرناطة صديقه لسان الدين بن الخطيب في محنته ولم يتخل عنه وهذه من صفات أهل العلم؛ أي الوفاء للصداقة، الانتقال من بلد لبلد آخر طلباً للعلم وهو شأن كاتبنا الرعيني حيث انتقل للشام ومصر والمدينة المنورة.

وبذلك نستطيع أنْ نقول أن الحركة الفكرية والثقافية في الأندلس وصلت ذروتها وازدهارها حيث برزت لنا شخصيات وأسماء ثقافية من أعظم شخصيات التفكير الأندلسي والإسلامي بل أعظم شخصيات الفكر الإسلامي (50). وهي بلا شك تسهم في تشكيل الثقافة العامة للجيل ومن ضمنهم عالما الإمام الرعيني وهو محور حديثنا في هذا البحث.

الحياة الاجتماعية:

من خلال رصد دقيق للحياة الاجتماعية في الأندلس ومن واقع تتبع العصور التي مرت بها الحياة الاجتماعية في الأندلس نكاد نلحظ تشابه بين جوانب تلك الحياة في معظمها، فكانت في البداية العلاقات قوية بدءاً من التعاون بينهم والصدق، وقد كان المجتمع بعيداً عن العصبيات والفرقة ذات الجذور الجاهلية بالإضافة إلى التعاون بين جميع أطياف المجتمع وتقديم المصلحة العامة على سواها، ولكنْ عند وصول بني الأحمر إلى الخلافة بدأت أسباب الضعف تدب في المجتمع الأندلسي وبمرور الزمن عجزت الأندلس عن حماية نفسها واستطال عليها الوهن(51)، ولقد كان من خصائص هذا المجتمع النجدة والنخوة والعدل، يسبقها التزام خط الدعوة الإسلامية والتي عليه قامت دولتهم وجهادهم في سبيل الميدان العسكري في الأندلس، وكان العلم والمعرفة ثمرة لا بد منها لكل أرض يحل فيها الإسلام (52)، كل ذلك بعد أن ساد العدل وانتشر العلم ونمت الدراسات المتنوعة وعم الأمن والطمأنينة وبنيت المدن والمساجد والجوامع وأصبح المجتمع ليس ساحات للحرب فقط بل في جوانب الحياة الأخرى من علم وثقافة وطلب للعلم وبحث عنه في أي بلد، كانت أيام المسلمين في الأندلس تتصرم وكأنها معلنة بالسقوط فقد تكالب الأعداء عليها،

(49) العبادي، أحمد مختار العبادي . في تاريخ المغرب والأندلس. ص336-337. دار النهضة العربية .

(50) عنان، محمد عبدالله عنان .د.ت. دولة الإسلام في الأندلس. القسم الثاني ص77. القاهرة: مكتبة الخانجي.

(51) الحجي، عبدالرحمن علي الحجي. 1415هـ. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة . ط4ص444. دار القلم.

(52) المرجع السابق. ص445.

وقد كان الوباء الكبير سنة 749هـ شمل الأندلس وبقية الجزيرة الأندلسية ومناطق أخرى من العالم الإسلامي وحول البحر المتوسط[53] ، وكان الحصار الشديد من جيوش الأعداء للاستيلاء على جبل طارق ولكنَّ الوباءَ فَشَا في هذا الجيش وكان الفونش من ضحاياه، وأنقذ الله جبل طارق.

ساد السلام والأمن ربوع غرناطة وازدهرت نهضة خلال سنوات أبي يوسف الأول ولكنه اغتيل سنة 755هـ ونلاحظ كثرة الاغتيالات والاختلافات وتساقط الكنز وما يسمى الفردوس المفقود.

وفاته:

مات الرعيني منتصف شهر رمضان سنة 779 هـ [54]وله شعر كثير ومن ذلك ما نقل في البغية والشذرات، رحمه الله رحمة واسعة فقد ترك خلفه علماً ينتفع به في جميع فنون العربية، ولا زالت بعض كتبه لم تحقق حتى الآن، ولعل هذا البحث مما يلقي الضوء على هذه الشخصية المتعددة الجوانب والتي تعطينا ملامح الشخصية الأندلسية في فترة مهمة من تاريخ المسلمين في البحث العلمي.

مناقشة الدلالة اللغوية والصوتية:

إنَّ اللغة العربية تستمد من مصدرها الأساس-وهو القرآن الكريم- قوتها وجمالها وإعجازها ولذلك فقد حرص المؤلف الاستشهاد به في مواضع كثيرة ومتفرقة تحت مسائل متنوعة وكانت الغاية بيان مدى صحة التراكيب اللغوية والنحوية، وقد خرجت جملة الشواهد المختلفة سواء كانت من آيات الذكر الحكيم، أو من السنة النبوية المطهرة حيث أنَّ كلام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، أو من الشعر العربي المعتد به من قبل أهل اللغة العربية فهم يرونه من المصادر المعتبرة، وكذلك أقوال علماء اللغة العربية المعتبرين في الاستشهاد زماناً وقدراً، ولقد استشهد بالحكم والأمثال العربية وذلك للأغراض متعددة كان من أهمها: بيان فروق لغوية، أو لتوضيح دلالة، وقد وجد بعض الآراء لتوجيه نحوي، أو لتحديد أوجه الاختلاف بين العلماء، وقد يكون تأييداً لكلام العرب، وقد يكون لموافقة الحكم أو إبطاله أو الترجيح، وقد بدأ بالحمد والثناء وتناول جوانب جميلة جداً في الفرق بين الحمد والشكر وأيهما أخص وبداية كل شيء ونهايته، ولذا تناول هذا المصدر وما اشتق منه من أفعال وأسماء مع حركاتها وهذا سنطرقه في باب الاشتقاق الصرفي المتعددة وسياقه في الكلام، ثم وضح اللبس الذي قد يحصل للإنسان في التفريق بين مخرج الظاء والضاد كظاهرة صوتية جديرة بالدارسة، وما هو معلوم أن القارئ قد يستطيع أن يخرج الحرفين في كلمة واحدة بسهولة ولكن المطلوب معرفة أصل الكلمة ومخرجها الصحيح وهو ما عليه معظم القراء.

وكان من أهم الدلالات الصوتية لدى الرعيني وأبرزها ما يلي:

1- أنَّ العالم الرعيني أحد أبرز علماء اللغة العربية في الفترة الزمنية ما بين 707 هـ حتى سنة 779هـ وهي فترة حياة شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني في الأندلس وذلك لفكره اللغوي والأدبي في جميع مؤلفاته وهنا تظهر المقدرة العامة والصوتية داخلة ضمنها.

2- أنَّ علماء الأندلس في تلك الحقبة الزمنية كانوا حريصين على اللغة العربية من خلال التأليف التي رأيناها للعالم شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني سواء من خلال المخطوط المسمى" رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب " أو من خلال الكتب الأخرى له.

---

(53) الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة. ص548.

(54) الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي. 1399هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبدالقادر الحسني. ج6ص261. بيروت: دار المسرة.

3- أنَّ الاهتمام باللغة في الجانب الصوتي لم يكن بمعزل عن جوانب اللغة العربية الأخرى سواء كانت في الأدب أو في النحو أو في الصرف أو في العلوم اللسانية كاملة.
4- أنَّ الرحلة العلمية في طلب العلم كانت مبدأ من مبادئ العلم وحصوله اقتداء بكثير من الأحاديث التي تناولها المخطوط وتندب على طلب العلم والارتحال في سبيله وهي تجمل بعض الظواهر الصوتية التي ربما بحث عنها طالب العلم في أي مكان وزمان.
5- أنَّ كثير من التراث العربي لا زال يحتاج منا إلى البحث والتنقيب والدراسة لنشره والإفادة منها في جميع فنون اللغة العربية المختلفة.
6- أنَّ النظم في هذا الباب قد يسهم في مساعدة من يحتاج لحفظ ومعرفة مواطن كتابة كلا من حرفي الضاد والظاء.

وعند دراستنا وتحقيقنا للمخطوط المسمى" رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" برزت بعض الدلالات الخاصة وقد خرجت بنتائج تتعلق بالمخطوط وبكاتبه وهي كالتالي:

1- أنَّ اللغة العربية تفردت عن غيرها من اللغات بحرف الضاد ولذا لا يوجد شبيه له في اللغات الأخرى.
2- أنَّ الرعيني عالم معتبر له قول ورأي في كثير من المسائل اللغوية والأدبية ومنها الصوتية.
3- الجهد الذي بذله العالم الرعيني في باب من أبواب اللغة يجعلنا نثمن هذا الجهد ونعتني بدراسته وتحقيقه فقد جمع فيه كل ما استشهد به من آي الذكر الحكيم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل أن الدلالة الصوتية يمكن تتبعها في جميع مصادر اللغة.
4- جمع الرعيني في مخطوطه" رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب "واستقصى جميع الكلمات التي قد تشتق من الكلمة الواحدة سواءً كانت فعلاً أو اسماً وما تفرع منها وهنا نجد عدة أوجه لكلمة واحدة.
5- ذكر من أقوال علماء اللغة العربية المعتبرين ما يجعلنا ندرك أنه مطلع على جوانب اللغة بشكل عام .
6- استشهد بأبيات شعرية كثيرة ومتعددة سواء كانت من شعراء العصر الجاهلي أو من شعراء العصور الأخرى وهذا يجعلنا ندرك الثروة التي يمتلكها الرعيني في سبيل تأييده لرأيه وقد يكون لفروق لغوية بين مدرسة وأخرى، أو لتوضيح دلالة تحتاج لبيان وشرح، وقد وجد بعض الآراء لتوجيه نحوي، أو لتحديد أوجه الاختلاف بين العلماء في مسألة، وقد يكون تأييداً لكلام العرب بحكم أن اللغة أخذت من أفواه العرب، وقد يكون لموافقة الحكم أو إبطاله أو الترجيح.
7- أهم ما يعيبنا على القدرة على التفريق بين الحرفين الاستعانة حفظ القرآن الكريم وتلاوته بشكل صحيح وهذا ما نلمسه عند القراء المجيدين وبه يستطيع المسلم جعل اللسان فصيحا يدرك الفرق ويجعل ظهوره جميلا مبهرا في دقة مخارج الحروف كلها.
8- أنَّ ابن جابر شاعر مبدع من خلال هذا الشعر التعليمي والذي جمع فيه بين الفائدة والخيال والعاطفة وهو بهذا يجعلنا نحصل على الفائدة وبأسلوب جيد ومتعة فنية شعرية، ويظهر جمال اتفاق المعنيين باللغة العربية في فروعها المتعددة حتى يصلوا للغاية من البحوث والتأليف لنفع الناس في هذا الباب الصوتي.
9- رتب الرُّعيني كتابه على أساس الجوانب اللغوية والصوتية والنحوية والأساليب الفنية.

الخلاصة:

يظهر لنا من شخصية عالمنا الجليل الإمام الرعيني، أنَّه ممن برع في علوم كثيرة ومتعددة في العربية وغيرها، ومنها النحو والبديع والتصريف والعروض والنظم، وهذا قد يجعله يبدع في فنه ويبرز وخاصة إذا عرفنا أن تلك الحقبة الزمنية قد بدأت فيها اللغة العربية تضعف؛ بحكم دخول اللغات الأخرى والتي أصبحت تزاحمها في الأندلس

وفي غيرها من الأقطار العربية من خلال معرفتنا للحياة بشكل عام، ولقد وجدنا ضعفاً في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية خلال مسحنا لها في شخصية عالمنا الجليل الإمام الرعيني وهذا بلا شك يلقي بظلاله على البحث والعلم بشكل عام.

ولذا فقد يقع كثير من الدارسين في الخطأ ويحدث الخلط بين مخرجي حرف الظاء والضاد حيث أن هذا المخطوط يتحدث عن جانب صوتي يتمثل في مزية للغة العربية لا تشاركها فيها لغة أخرى لأنها تسمى لغة الضاد، وقد يكون الخلط له عدة أسباب منها أن الأعاجم في الأندلس في هذه الفترة الزمنية من نهاية دولة المسلمين في الأندلس بدأوا يبتعدون عن اللغة العربية ومن باب أولى أن نجد هذا الخلط والخطأ الذي قد يحدث بين هذين الحرفين.

بعد ذلك يجدر بنا أن نفسر نتائج هذه الدراسة التي تم التوصل لها من خلال معرفتنا للعالم الرعيني كاتب المخطوط المسمى " رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب"، ومنهجه العلمي في اللغة وإكمال منظومة أعماله ومعرفة الكثير من الكلمات التي تكتب بحرف الظاء والتي تكتب بحرف الضاد، ثم ما يكون مشتركاً بينهما ويتم بيان معناه، وكيف يمكن لنا التدرب على إخراج الحرفين وبعدنا عن الخطأ في ذلك؟ وما هو المرجع الذي يمكن لنا الرجوع إليه في حال التبس الأمر علينا؟

سواء كانت واردة في القرآن الكريم وقد بلغ عدد آيات القرآن التي وردت في المخطوط خمسة وستون آية، أو في السنة النبوية المطهرة والتي بلغ عددها أربعون حديثًا، ومن خلال ملاحظتنا للعدد المذكور من الآيات والأحاديث يتبين لنا جلياً المنهج الذي طرقة الرعيني في التحليل واعتماده على ما ورد ذكره من الكتاب والسنة، والذي يجعل الاستشهاد أولاً بالقرآن الكريم ثم بالسنة المطهرة منهجاً يسير عليه وكأنه يرغب في أنْ يجعل منطلق هذا الكتاب وغايته فهم الظاءات والضادات من خلال القرآن والسنة، ثم بعد ذلك يتجه للشعر العربي ويورد قرابة مئتان وخمسة عشر بيتًا من الشعر فبالإضافة للشعر وأقوال العلماء والتي وصلت قرابة ستون قولاً، كما نرى بعض الحكم العربية منثورة في المخوط والتي تصل لقرابة عشرون حكمة بليغة، وهي بلا شك تعطينا فوائد جمة لمن يطلع عليها في جميع جوانب الحياة المختلفة لأنَّها خبرات الأمم والسنين وتختصر المسافات للأجيال .

التوصيات:

لعل من المناسب في نهاية هذه الدراسة أن نذكر التوصيات التي تنطلق في مجملها من جوانب لغوية صوتية تدفع بنا إلى معرفة واستقصاء كل الكلمات العربية التي تكتب بحرف الظاء والضاد، ومن خلال عرض الرعيني لها في أبيات شعرية غير متكلفة في الصياغة، وهذا ربما ما غاب عن كثير ممن سبقه في التأليف في هذا الباب من أبواب اللغة بحكم ما يمتلكه الرجل من قدرة شعرية ولغوية هو ورفيقه ابن جابر.

ويمكن تقديم مجموعة من التوصيات بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يأتي:

1- حفظ الكلمات الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني التي تكتب بحرف الظاء، وأن حفظ الكلمات التي تكتب بحرف الظاء يجعل ما عداها ضاداً وهذا ربما سهل المهمة.
2- معرفة الكلمات الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني التي تشترك بين الظاء والضاد ومعرفة معانيها حتى يتضح الفرق الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني.
3- التدريب المستمر على نطق حرفي الظاء والضاد.
4- إجراء دراسات مقارنة بين حرفي الظاء والضاد في القرآن الكريم الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني.

5- إجراء دراسات مقارنة بين حرفي الظاء والضاد في الحديث الشريف الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني.
6- إجراء دراسات مقارنة بين حرفي الظاء والضاد في الأدب العربي الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني.
7- إجراء دراسات مقارنة بين حرفي الظاء والضاد ف الأمثال والحكم العربية الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني.
8- الإفادة من المعاجم العربية التي تظهر لنا ما تشابه أو ما اتفق علي نطقه بكلا الحرفين الواردة في المخطوط "رفع الحجاب عن تنبيه الكُتَّاب" للرعيني.

المراجع والمصادر:

1 ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري . 1991 . التمهيد في علم التجويد. غانم قدوري الحمد. لبنان: مؤسسة الرسالة.

2 ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي . 1867. تاريخ ابن خلدون المسمى بـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،. نشر نصر الهوريني. القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق.

3 الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى. د.ت. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب.

4 التلمساني، أحمد بن محمد المقَّري التلمساني. 1987ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار صادر.

5 الحجي، عبدالرحمن علي الحجي. 1994. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة . دار القلم.

6 الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي. 1978. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبدالقادر الحسني، بيروت: دار المسرة.

7 الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني. 1990. طراز االحلة وشفاء الغلة. مؤسسة الثقافة الجامعية . تحقيق د: رجاء السيد الجوهري.

8 الرعيني، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني. 2008. تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن. دار كنوز إشبيليا.

9 الزركلي ، خير الدين الزركلي 1980. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .دار العلم للملايين

10 الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . 1980. الوافي بالوفيات . محمد يوسف نجم . فرانز شتايز. بيروت.

11 العبادي، أحمد مختار العبادي . في تاريخ المغرب والأندلس. دار النهضة العربية .

12 العسقلاني، الحافظ ابن حجر العسقلاني. 1969. الإنباء الغمر بأبناء العمر. تحقيق حسن حبشي. القاهرة.

13 العسقلاني، شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني. د.ت. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب الحديثة .

14 بن عيسى، بويزران . 2001 . الحياة السياسية والأدبية في الأندلس في عهد بني الأحمر، المملكة العربية السعودية: مجلة الفيصل.
15 طقوش، محمد سهيل طقوش. 2006 . تاريخ المسلمين في الأندلس. دار النفائس.
16 عنان، محمد عبدالله عنان .د.ت. دولة الإسلام في الأندلس. القسم الثاني، القاهرة: مكتبة الخانجي.
17 ابن الجزري، محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير .2006. غاية النهاية في طبقات القراء .تحقيق ج برجستر اسر. بيروت: دار الكتب العلمية .
18 ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب . 1977. الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق المرحوم محمد عبد الله عنان.

ABSTRACT: In the name of God, the most gracious the most merciful, and peace be upon his noble messenger, his good family, companions and followers to the Day of Judgment. This research highlights the personality of the great scholar Imam Al Ruᶜayni, who was sailing in a world of the worlds of language by identifying us his personality.

The problem for this study lies in the absence of many researchers capable of differentiating between the letters ḍād and ẓā', and also between other confusing letters, and in the explanation of confusion of many researchers of Arabic in that respect. The objective of this study of the manuscript departs from the separation between the letters ẓa and ḍād because the beauty of speech rests in its eloquence. Through the publication and recension of the book it is possible to know the methodology of Ruᶜayni as a respectable linguistic personality. The author is not only restricted to phonetic aspect and the points of the two letters but he also mentioned several linguistic aspects in grammar, morphology and linguistic. As for the evidence, he takes Qur'anic verses and Hadith to show his religious tendency, and by relying on the opinions of linguists and some examples of poetry to support his proposition of different topics on linguistics. At the end of the manuscript he mentioned general rules in differentiating between the letters ẓa and ḍād. This study assumes descriptive methodology that relies on linguistic and historical recension for the author's writing where this author of the manuscript introduced words containing the letter ẓa in poetry so as to help the audience understand the words and memorise the poetic verses. This study arrives at some conclusions the most important of which are Arabic language is distinguished with the letter ḍād, and also with the number of the words containing the letters ẓa and ḍād, and the words with both letters. This study points to the need for researchers interested in Arabic to know the difference between the two letters and to do a constant exercise to know the difference between the two letters and to memorise the related words.

Keywords: phonology, Al Ruᶜayni, character exits.